نظرية لسانيات التواصل

لزيغفريد شميث

نزار التجديتي

• في أهميّة التعريف بالنظريّات وضرورة التأريخ لأفكارها

شهدت علوم اللغة في الستينيّات والسبعينيّات من القرن الماضي ميلاد عدّة نظريات وصفية تفسيرية ومفاهيم تحليلية إجرائية بالغرب غيّرت العلاقات القائمة بين العلوم الدقيقة وعلوم الإنسان ، تلك العلاقات التي كان يسودها في السابق منطق خاص ، منطق التسامي بالنسبة للبعض (بعض العلماء)، ومنطق الراحة والإستراحة للبعض الآخر (معظم نقّاد الأدب والفن)(1): هذا المنطق مفاده أنّ العلم النظريّ أو التجريبي لا يمكنه إلا أن يكون علماً مضبوطاً رغم أنّ الشك والخطأ والتعديل حاصل فيه على الدوام ؛ أمّا "علوم " اللغة والأدب فإنما هي معارف وفنون معيارية خصوصية يحكمها التقعيد النحوي أو التأويل الفنومينولوجي أو الذوق الأدبي والفني لا غير .

وقد خلخلت بطبيعة الحال هذه النظريات والمفاهيم الغربية التجديدية البنية المعرفية الأرسطية التقليدية في مجالات الأدب والنقد والفن ، وأدت إلى امتحان القناعات المعرفية والتحليلية السابقة ، وبلورت وعياً وفهماً جديدين للأنشطة الرمزية للإنسان المعاصر التي أثّرت عليها وسائل الإتصال والتواصل والتقنيات الحاسوبية الجديدة أيّما تأثير .

وإذا كان بعض هذه النظريات والمناهج الغربية قد وصل إلى العالم العربي على صورة لا بأس بها في أوقات متأخرة ومتفاوتة (أحياناً بعد عشرين سنة أو أكثر)، فإنّ البعض الآخر لم يتم التعرف عليه إلاّ

بشكل مبتسر وناقص إلى حدّ الآن ، وذلك لأسباب كثيرة ، لعل أهمها على الإطلاق غياب التكوين اللساني الحديث للباحثين العرب ، وقلة الترجمة وضعفها في ميدان علوم اللغة الجديدة .

لاشك أنّ القيمة العلمية لهذه النماذج النظرية الغربية نسبية نسبية كل المدارك الإنسانية ، ولاشك كذلك أنها أنتجت بعد تطبيقها واستغلالها نقاشات وتعديلات وتجاوزات أدت إلى ظهور نماذج أخرى أكثر تطوراً ودقة وصرامة . غير أن التاريخ العلمي الموضوعي لبنات أفكارها ، والتقديم المنهجي الواضح لمبادئها وطرق مقاربتها ، والتعريف الشامل لمفاهيمها وإطاراتها ، يبقى في الحقيقة عملاً هاماً بالنسبة لكل من يريد منا أن يستخدمها أو يستلهمها أو يحاورها .

والملاحظ في الممارسة العلمية العربية في مجالات علوم اللغة والأدب والثقافة أنها غالباً ما تحيل إلى هذه النظرية ، أو تعتمد في التنظير والتطبيق على ذاك المنهج دون أن تحدّد لنا جيداً سلفاً أصول هذه النظرية وأسس ذلك المنهج في سياقاتها المعرفية الغربية الخاصة . مما يؤدي هنا وهناك إلى تطبيقات محرّفة ، ونتائج مضللة ، وتعميمات خاطئة ، ومناقشات بيزنطية .

فعسى أن نتخلى عن قدر من أنانيتنا الفكرية ، ولا نستأثر وحدنا بالفائدة فنغرق النظرية الغربية المجتلبة في سياق الاجتهاد والتطبيق الشخصيين ، وعسى أيضاً أن نتخلّص بعض الشيء عن عصبيتنا العمياء ، لهذا المنهج اللامع أو ذاك المفهوم الجذّاب ، ونخصّص قليلاً من الوقت والجهد والبحث لتقديم بعض هذه النظريات والنماذج والمفاهيم العلمية (الفنية) إلى المكتبة العربية (الفقيرة)، ولن ينفع هذا التقديم كل النفع إلا إذا كان تقديماً أميناً يخلو من فتنة الحماس المفرط أو هاجس النقد الساذج . ولنترك بعد ذلك القارىء العربي – دون فوض

توجيه أو وصاية عليه - إمكانية الإطلاع عليها في جلاء طرح أصحابها، وحرية اختيارها في مواطن نشأتها وجدلية تطورها ، وفرصة تجريبها على محك لغتنا وأدبنا وفننا وثقافتنا .

١- زيغفريد شميث منظراً للسانيات التواصل

١- ١. من روّاد علم النص

يعدّ الباحث الألماني المعاصر زيغفريد شميث من الرواد الأوائل الذين ساهموا في وضع لبنات نظرية علمية شاملة للنص ، للنص اللغوي على وجه العموم والنص الأدبي على وجه الخصوص ، وذلك بشهادة زميله فان ديخك الباحث الهولندي الذائع الصيت في ميدان علم النص . إذ نشر شميث سنة ١٩٧٣ كتاباً قيّماً تحت هذا العنوان : *نظرية النص . الإشكال اللساني للتواصل اللغوي*(٢)، وقد صدرت منه عدة طبعات ، وترجم إلى عدة لغات حية ، وصار مرجعاً رئيسياً للمتخصصين في مجاله . عدا الدراسات المتميّزة التي سبقت هذا المؤلّف في أواخر الستينيات ، وكانت تدور حول قضايا وإشكالات مهّدت له وفتحت أبوابه *كفلسفة اللغة والدلاليات التداولية ولسانيات التواصل* ، وأخرى تلته وفصّلت بعض مبادئه في منتصف السبعينات مثل *علم الأدب كعلم حجاجي وتحليل التأويل* ، وكلها كتابات غنية بالإجتهادات النظرية والتطبيقات الوصفية سنشير إليها في ثنايا هذه الأوراق .

بدأ شميث بحوثه بجامعة بيلفيلد (Bielefeld) الألمانية عند افتتاحها في بداية السبعينات ، أي في الفترة التي عرفت فيها ألمانيا الغربية انتعاشاً علمياً لا مثيل له تمثّل في تدشين العديد من الجامعات الجديدة ذات التوجه التكنولوجي والتطبيقي بعد مرحلة البوار الثقافي

التي تلت كارثة الحرب العالمية الثانية . ثم انتقل شميت إلى جامعة زيغن (Siegen) حيث استقر واشتهر . وقد سبق له أن حاضر في العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية والعربية ، منها على وجه التمثيل جامعة ليون الثانية بفرنسا ، وجامعة أوربينيو بإيطاليا ، وجامعة أمستردام بهولندا ، وجامعة القاضي عياض بالمغرب ، إلخ .

ورغم غزارة منشوراته الأكاديمية وصدارته العلمية وتأثيره الواسع بين الأساتذة الجامعيين - فهو مدير المجلة الألمانية الكبيرة *الشعرية* (*Poetics*) المهتمة بعلوم اللغة والأدب والثقافة والصادرة باللغة الإنجليزية في أمستردام ونيويورك وطوكيو - يكاد يكون اسم شميث مجهولاً لدى الباحثين العرب . فباستثناء بعض المقالات القليلة جداً التي صدرت له مترجمة في بعض الدوريات العربية منذ سنوات(٣) وأيضاً بعض الإحالات المتفرقة إلى نظرياته في بعض كتابات النقاد العرب المعاصرين(٤)، لم تنشر بعد لهذا العالم الفذ نصوص تمثلية باللغة العربية ولم تعرض تصوراته وآراؤه وأفكاره للجمهور العربي عرضاً مفصلاً عكس مؤلفين غربيين آخرين .

٢ - ٢ . اللسانيات النصية

تنضوي " اللسانيات النصية " (Textlinguistik)، في ألمانيا الغربية سابقاً ، تحت لواء " العلم التحليلي ". وهي إتجاه لساني ذو بعد منهاجي واسع أكثر من كونها مدرسة محددة فكرياً أو جغرافياً . إتجاه متأثر غاية التأثير بلسانيات العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير ، ومتشبع جداً بالمنهج الشكلاني الروسي والمنهج الأنجلوساكسوني ، ولصيق كثيراً بالنظرية اللغوية التوليدية والتحويلية للساني الأمريكي نعام تشومسكي .

وقد هيمن هذا التيار اللساني التداولي على الساحة اللغوية والأنجلوساكسونية في أوروبا الغربية منذ السبعينيات ، وأنتج أعمالاً كثيرة في مجالات متنوعة صدرت باللغات العالمية الثلاث : الألمانية والإنجليزية أساساً والفرنسية أحياناً قليلة . وضم أسماء لامعة في ميداني علوم اللغة والأدب نذكر منها تمثيلاً لا حصراً : فاينريخ (H. WIENRICH)، هارتمان (P. HARTMAN)، دانس (F. DANES)، فان ديخك (T. A. Van DIJK)، بيتوفي (J. S. PETOFI)، فاندليخ (D. WUNDERLICH)، أغريكولا (E. AGRICOLA)، زيغفريد شميث .

ويعطينا هارتمان في دراسة رئيسية له صورة واضحة عن الأهداف العلمية التي يرمي إليها ممثلو هذا الاتجاه ، فيقول " إننا ننطلق، في الواقع ، من مبدإ أن كل بحث يُباشَر بوسائل علمية يتضمن دائماً قابلية تطبيق النتائج المحصّلة . ويمكن لهذه التطبيقات أن تتم سواء في إطار متابعة البحث العلمي (أو كما يسمى البحث الأساسي) أو خارج الميدان العلمي أي في مجال التكنولوجيا (أو كما يسمى البحث التطبيقي). وبهذا المعنى ، يصبح إذن من المشروع بل ومن الضروري أن ندمج في منظور البحث ، أي في تنسيق استراتيجية وتكوين النظرية (العلمية)، وجهات نظر التطبيق والفعالية (والفائدة بالنسبة للغير)[٥].

يعتبر أصحاب اللسانيات النصية دراساتهم اللغوية امتداداً وتطويراً لجهود اللسانيين البنيويين من أجل بناء أنحاء علمية شاملة للغات الطبيعية . غير أنهم يختلفون مع هؤلاء في رفضهم لمبدإ اعتبار "الجملة " إطاراً كافياً لوصف الظواهر اللغوية وصفاً مناسباً ، خاصة منها ظاهرة توزيع الضمائر وظاهرة التعريف وظاهرة استعمال أشكال الزمن . ولذلك يستنكر فاينريخ بهذا الصدد : " إني لا أجد أية أدلة مقنعة تبرر لنا الحظوة التي حظيت بها الجملة إلى حد الآن . فهي ليست بأصغر

ولا بأكبر وحدة للإنتاج اللغوي ، بل لا تعدو أن تكون وحدة متوسطة تقع بين النص والفونيمات "(٦).

عملت اللسانيات النصية على تصحيح هذا الوضع الموروث عن اللسانيات التقليدية أو لسانيات الجملة . وذلك بالتأكيد على أهمية المستوى المُركّبي في التحليل اللساني إلى جانب المستوى الاستبدالي ، وضرورة أن تعكس الانحاء المقترحة حقيقة إنتماء الأشكال اللغوية إلى النصوص قبل كل شيء . وعلى إثر هذا التعديل المنهاجي ، عرّف فاينريخ اللسانيات النصية بأنها " ليست مشروعاً شاملاً يضم مجموع ميادين اللسانيات ، وإنما هي برنامج عمل فعلي ملحّ اليوم ، ومبشّر غداً بنتائج ملموسة . يتعلق الأمر بتفجير إطار المقطع في الفنولوجيا ، وإطار الكلمة في الدلاليات ، وبوجه خاص على تفجير إطار الجملة في علم التركيب . ولسوف تطرح جل المشاكل اللسانية في إطار النص من جديد . وهكذا ، ستتم دراسة الصوتم والمونيم (– المورفيم والمعجمة) والمركب اللفظي مجدداً داخل النص(٧).

١ – ٣. مشروع زيغفريد شميت التواصلي

بالرغم من انتسابه المبكّر إلى اتجاه اللسانيات النصية واتفاقه مع مجمل منطلقاتها النظرية ، فإن شميث لا يخفي معارضته للإطار العام الذي تشتغل داخله . وذلك لأنه يعتقد ، مع اللساني فريس (U. FRIES)، أن اللسانيات النصية لم تقم إلاّ بتوسيع مجال اللسانيات التقليدية إلى ظواهر لم يكن يُبحث فيها من قبل إلا بكيفية هامشية . والمستخلص أنه كان بالإمكان الاشتغال باللسانيات النصية داخل النحو التقليدي أو النحو البنيوي والتحويلي ، إذ كان يكفي لتحقيق الإنفتاح المطلوب على مجال

الظواهر المدروسة إعادة صياغة بعض مبادىء هذه الأنساق الأخيرة بما يفي بشروط التوسيع .

والحال أنه ينبغي ، في نظر زيغفريد شميث ، بنـــاء لســانيات *التواصل* عوض الاكتفاء *بلسانيات للغة* إذا كنا نريد فعلاً تحقيــق توجّــه نظري ومنهجي جديد للسانيات المنشودة . وهذه اللسانيات البديلة هـــي بالضبط ما تطمح القيام به نظريته الشمولية للنص . فـــالنص ، داخـل نموذجه اللساني ، تتمّ مقاربة بنياته وآلياتـــه إنطلاقــاً مــن وظيفتــها التواصلية داخل التفاعل الاجتماعي ، واللغة ينظر إليــها هنــا كوســيلة للتأثير علـــى شــركاء التواصــل وتحقيــق أغــراض الــذات الفرديــة والاجتماعية.

مادامت لسانيات التواصل التي يقترحها شميث تواجــه ظواهــر لغوية وتواصلية شديدة التعقيد بقدر ما تحلّ إشكالات لســـانية كثــيرة ، فإنها تستعين بعدد متزايد من الاختصاصات المجاورة لاختصاصها : مثلاً اللسانيات الإثنية ، علوم التربية ، علم النفس ، علــم الإدراك ، نظريــة البيولوجيا الجمالية ، السيبرنتيقا (أو علم الآلة)، الذكاء الاصطنـــاعي ، إلخ . وبقدر ما تتضح معالم النظرية وتتسع آفاقها العملية تزداد الحاجــة إلى التعرف على اختصاصات علمية جديدة تُكمّل تفسير اللساني للمعطــى التواصلي . بحيث أن المتتبع لأبحاث شميث يلمس بجلاء تنوّع اهتمامات صاحبها وتطوّر فكره ومواكبته المستمرة للإنجازات العلميـــة المتاخمــة لنطاق نظريته .

ويستند شميث في نموذجه اللساني للتواصل على الإبستمولوجيا التحليلية للعلوم (Analytic epistemologic)، في النســـخة التـــي طوّرهـــا ستكمولر[٨] وجوزيف سنيد[٩] إنطلاقاً من نظرية توماس كوهـــن حـــول

الأنموذج العلمي[١٠]. وتشترط هذه الإبستمولوجيا على كل نظرية علمية ثلاثة شروط لكي تقبل بهذه الصفة بين المختصين في العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة على حد سواء :

١ - وضوح البناء النظري .

٢ - دقّة اللغة الواصفة .

٣- إمكانية البرهنة على الإثباتات النظرية[١١].

كما يعتمد شميث على العقلانية لكارل بوبر التي ترى أن المعرفة العلمية عبارة عن فرضيات قابلة للتخطىء ، بمعنى أنها نماذج متغيرة ونسبية تعمل على حلّ المعضلات النظرية والتطبيقية التي تواجه العالم في ظرفيات تاريخية معينة[١٢].

٢. تحديد المفاهيم الرئيسية للنظرية

في منظور زيغفريد شميث التواصلي ، لا يمكن للسانيات الجديدة بناء إطار نظري مناسب لموضوعاتها ولتحاليلها إلا داخل نموذج متكامل للتواصل والتلاغي . ويؤلّف هذا النموذج عنده بين عناصر لغوية (النصوص) وأخرى غير لغوية (إشارات ، حركات ، علامات جسدية ، أصوات غير لغوية ، إلخ) تعمل سوياً خلال أشكال التفاعل الرمزي داخل المجتمع البشري : تبادل التحية ، محادثة ، نقاش ، مرافعة ، دروس ، تلقين ، تدريب ، إلخ . فالمُخاطِب يعمل دوماً من أجل التأثير على مُخاطَبه أو محاوره باستخدام استراتيجيات خطابية محكمة تختلف باختلاف الوضعية التواصلية ورهان التخاطب القائم . وهكذا ، تغدو اللغة في أيدي المتخاطبين وسيلة من وسائل تحويل المجتمع وتغييره ، وليس فقط أداة لتبادل عفو الكلام بين جماعة مجهولة من الأشخاص .

يعتمد هذا التصوّر الكلي للغة الحية ولدور التواصل الهائل في تأسيس مجتمع التعاقد والتحاور عدداً جديداً من المفاهيم والمصطلحات اللسانية التي طوّرها شميث داخل نظريته للنص ، سنحاول عرضها عرضاً سريعاً في الفقرات التالية .

٢- ١. مفهوم " لعبة الأفعال التواصلية "

في كتابه أبحاث فلسفية(١٣)، يعتبر المنطقي الكبير فتغنشتاين اللغة شكلاً من أشكال الحياة الجماعية ونوعاً من أنواع الممارسة الاجتماعية التي يتحقق عبرها عدد من الأهداف المرغوبة . فاللغة مجموعة من الأفعال اللغوية التي يقوم بها الأفراد داخل " حكايات " - أو حرفياً " تواريخ " (Geschichten) - تواصلية متشابكة . ويطلق فتغنشتاين على هذه الأفعال إسم " اللعب اللغوية "، ويعني بها " نظاماً كاملاً للتواصل الإنساني ".

يستعير زيغفريد شميث مصطلح " اللعبة اللغوية " من الجهاز المفاهيمي لفتغنشتاين ، معيداً صياغته على هذا المنوال : " لعبة الأفعال التواصلية " من أجل التأكيد على انغراس مظاهر العمل اللغوية وغير اللغوية في أنساق التواصل انغراساً عميقاً . ويبرز شميث علاقة " لعبة الأفعال التواصلية " الذي أصبح المصطلح الرئيسي لنظريته بالنظام الاجتماعي بهذه العبارات :" إن لعب الأفعال التواصلية " هي بمثابة أنساق اجتماعية بسيطة - بالمعنى الذي يحدّده لحمان (LUHMAN) - مدمجة في النسق الاجتماعي للمجتمع ومرتبطة به بنيوياً "(١٤).
وتتكون " لعبة الأفعال التواصلية " من العناصر التالية :

١. وضعية التحام ثقافي - اجتماعي .

٢. عدد قار من شركاء التواصل مصحوبين بجهاز اقتضاءاتهم الخاصة (انظر الفقرة ٢- ٣).

٣. المكان والزمان .

٤. النصوص المنجزة أثناء التواصل ووحدة الموضوع المعالج داخلها .

٥. النصوص الغائبة الملمح إليها داخل النصوص (التناص).

٦. الأفعال غير اللغوية (الحركات الميمية ، الأصوات الخاصة ، إلخ) .

٢- ٢. مفهوم " الحكاية "

أخذ زيغفريد شميث مفهوم " الحكاية " (أو " التاريخ ") من كتاب الفيلسوف الألماني تشاب (SHAPP) *فلسفة التاريخ* (Philosophie der Geschichen)[١٥] ليبيّن اندماج النشاط الإنساني عموماً والنشاط التواصلي خصوصاً داخل تجربة تاريخية يستحيل بدونها معرفة دوافع الأفعال التي تصدر عن الحيوان الرمزي (الإنسان) وفهمها الفهم الصحيح . و"الحكاية" عبارة عن " لعبة أفعال تواصلية " محدّدة في الزمان والمكان، يشترك فيها شريكان على الأقل لهما تصوّر متقارب للتواصل ويستعملان نفس القواعد ويرضخان لنفس المعايير الاجتماعية . قد تكون هذه "الحكاية" جلسة عائلية أو محاورة طلابية أو زيارة طبية ، إلخ ، أي كل شكل من أشكال الحضور داخل المجتمع . ويبسط شميث إجرائية هذا المصطلح في تحليل الظاهرة اللسانية بصورة مقنعة : " ليست الأشياء هي المعطى الأول القابل للملاحظة ، بل حكايات / وضعيات يمكننا أن نستخلص منها عناصر معينة حسب رغبات المحلّل واختياره والمنظورات والمقاصد التداولية المرجوّة من طرفه . فالحكايات تقدم

لنا في آن واحد الإطار الذي تظهر فيه الأشياء والإطار الذي يمكننا داخله أن نمنحها دلالة ما "[١٦].

٢ - ٣. مفهوم الإقتضاءات

يعد مفهوم الاقتضاءات (Präsuppositionen) أحد المفاهيم الأساسية للفلسفة اللغوية وللسانيات التداولية . ومؤدّاه أن المُخاطِب يتصرف ، أثناء التواصل ، في فعله اللغوي وقد اعتبر أن بعض الأشياء والأحداث معروفة بصورة أو أخرى من قبل مُخاطَبه ، الأمر الذي تترتب عليه انعكاسات هامة على مستوى تأويل الأفعال اللغوية بينهما[١٧].

يرى شميث أنه في حالة " الاقتضاءات " ينبغي الحديث عن كلّ متشابك ومعقّد ، وليس عن عناصر معزولة ومتفرقة . ولذلك ، يستعمل عوضه مصطلح " مركب الاقتضاءات " الذي يعرّفه على هذه الشاكلة : " يشمل " مركب الاقتضاءات "، كل التكييفات والحدود الخارجية والداخلية والمضامين الشعورية والكفاءات والإستعدادات التي يتورّط فيها شركاء التواصل عند انخراطهم في لعبة أفعال تواصلية . يتعلق الأمر بالتكييفات الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية ، والمعارف المرتبطة باللغة والنص والعالم ، والمعارف المستخلصة من التجربة ، والمشاريع ، والمقاصد ، والإستعدادات السِيرَويّة ، إلخ ، وباختصار العوامل الاجتماعية والفردية والإدراكية والإرادية والإنفعالية لشخص من الأشخاص في لحظة معينة من لعبة الأفعال التواصلية " (١٩٧٨ : ٧٦).

لا يخفي شميث إغراق هذا المصطلح في العمومية ، لكنه يؤكّد أن إدخاله ضمن العوامل المحيطة بلعبة الأفعال التواصلية ليس الغرض منه الإلمام بهاته الأخيرة إلماماً شاملاً ، وإنما تحيينها وتحديدها

بصورة مؤقتة حتى يتسنى للمحلّل تعيين بعض المشاكل الجزئية التي تواجهه . ثم إن فائدة إدخال هذا المصطلح في نظرية التواصل يكمن في إمكانية الإشارة معه إلى ما يمكن توضيحه وما لا يمكن توضيحه من العوامل المحيطة بلعبة الأطفال التواصلية ، ومن ثم معرفة درجة صلاحية النتائج التي يحصل عليها اللساني .

ونظراً لأن " مركّب الاقتضاءات " يضم ظواهر عديدة ، فإن المحلّل لا يمكنه أن يصف إلاّ قسماً جزئياً منه ، وبالتحديد القسم الذي تنجزه لعبة الأفعال التواصلية . لأن هذا القسم يوجّه إنتاج النص ويؤثّر فيه أثناء الصياغة والتلقي . ويقترح شميث تسميته بـ " اقتضاءات الوضعية [التواصلية] " (١٩٧٣ : ١٠٤). ولا ينسى شميث التأكيد بأن هذه الاقتضاءات هي من إنتاج المتخاطبين ، وليست مجرد بنيات تقوم بإفرازها الجمل النحوية (١٩٧٣ : ٩٣).

٣. أقسام الفعل التواصلي

إذا كانت " لعبة الأفعال التواصلية " تتكوّن ، كما أشرنا آنفاً ، من عناصر لغوية وأخرى غير لغوية ، فكيف يميز زيغفريد شميث داخل الأفعال اللغوية بين مستوى البنية الصوتية ومستوى الوظيفة الدلالية - التواصلية ؟ يحدّد شميث طبيعة العلاقة بين الأفعال اللغوية داخل العملية التواصلية قائلاً : " إن كل ملفوظ (Aeuserung) يلفظ أثناء التواصل يستند إلى مجموعة محصورة من الدلائل اللغوية . ولهذه الدلائل اللغوية التي تشكل النص السطحي معنى محدّداً (Sinn) - المعنى بمفهوم فريج (FREGE) -، أي أنها تقوم على " قضية " محددة (كما يقال في المنطق) هي " بنيتها العميقة ". وحين تتجلى لغوياً هذه القضية

داخل وضعية تواصلية ، فإنها تنهض بوظيفة اجتماعية تواصلية : إذ تصلح مثلاً لتنفيذ أمر أو إنجاز وعد ، إلخ " (١٩٧٣ : ٥٣).

وهكذا ، يميز شميث ، داخل النص المنجز ، بين المعنى والدلالة. فالمعنى لصيق بالبنية العميقة للنص ، وتتمّ مقاربته بصورة محايثة عن طريق الإستعانة بالقاموس اللغوي. أمّا الدلالة (Bedeutung) فهي مرتبطة بـ " لعبة الأفعال التواصلية "، ولذلك لا يمكن ضبطها إلا بالرجوع إلى السياق والوضعية التواصلية .

٤. نماذج " الواقع "

يمكننا تشبيه " لعبة الأفعال التواصلية " بأفق خطابي مشترك يخص العلاقة التي تربط المكونات اللغوية بالمكونات غير اللغوية وكذا الإحالة إلى نماذج " الواقع ". فلا تشير النصوص داخل هذا الأفق إلى الواقع الفعلي مباشرة ، بل إلى نماذج نسبية من الواقع يمتلكها الفرد تدريجياً خلال تجربته الطويلة مع الكلمات والأشياء . هذه النماذج التي يتم إدراك الواقع المحسوس عبرها وضبط قيم النظام الاجتماعي بواسطتها ، إنما هي بنيات تمثيلية في الذهن وتوجّه مجموع الأفعال الفردية والجماعية للإنسان .

فالأشياء لا تبدو لنا واقعية أو موضوعية إلا حين دخولها دائرة اهتماماتنا ، وشغلها وظيفة ما في مجرى حياتنا ، ولعبها دوراً من الأدوار في تاريخنا الشخصي ، وإعطاؤنا لها إسماً من الأسماء أو وسمنا لها بعلامة من العلامات . يقول شميث بهذا الصدد : " إن المجتمع هو المكان الذي تنبثق منه ، بفعل المعاودة الاجتماعية ، وتستقرّ عنده صور الواقع التي تجمع بين الأفراد والجماعات . وتتحقّق علاقة النصوص

بمستويات ارتباطها الإحالي وفقاً لقواعد الجماعة المتواصلة . فلا تحيل النصوص ومكوناتها إلى " الواقع "، ولكن إلى نماذج من الواقع مقبولة من طرف المجتمع . فليس " الواقع " هو الذي يحدد نظام الإحالة الذي بفضله تناقش اجتماعياً وتقرّر القيمة التعينية المعيارات اللغوية والتسلسلات التعبيرية ، وإنما نسق التواصل لمجتمع من المجتمعات " (١٩٧٣ : ٤٥).

ويعود تمثّل الواقع بهذا الشكل إلى المراحل الأولى من تعلم الطفل للغة . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الطفل يكتسب في هذا الطور الهام من تكوينه كفاءة لغوية محضة ، أي قواعد استعمال تركيبية ونحوية وصرفية فحسب ، بل يكتسب معها طرق التفاعل مع محيطه الاجتماعي . وكل عبارة لغوية يتعلمها تتضمن نمطاً من أنماط السلوك الاجتماعي ، أي كيفية مقبولة من كيفيات التواجد بين أحضان المجتمع . وهكذا ، فمع كل كلمة يكتسبها الطفل يدرك جزءاً من صور " الواقع " السائدة في بيئته ، وبتدرّجه في تعلم اللغة يصيغ بدوره نموذجاً مبسطاً للواقع لا يفتأ يعدله حسب المعطيات الجديدة لتجربته المتنامية .

٥. المنظور التواصلي للدلالة والإحالة

٥- ١. ميادين الدلالة

يعاين زيغفريد شميث دلالة الكلمات والنص من منظور مخالف للمنظور اللساني التقليدي الذي يعتبر الكلمة دليلاً لغوياً يحيل إلى شيء في الواقع وينظر إلى اللغة كركام من الكلمات ينهض بوظيفة تمثيلية خارج اللغة . إذ يتصوّر شميث عملية إنتاج النص كإنجاز لمشروع تواصلي ، أي كمبادرة تستهدف تغيير وضعية ما . لذلك ، يرى أنه

يتوجّب وصف الكلمات كعناصر وظيفية تقع فوق مستوى النص ، ويؤكّد أن الدلالة التي من المطلوب على اللساني أن يهتم بها هي دلالة النص لا دلالة الكلمات المعزولة ، وهي دلالة تُدرك داخل فعل التواصل لا خارجه .

من هذه الزاوية في النظر إلى مكونات اللغة ، يعتبر شميث كل مكوّن نصي توجيهاً يرسله مُخاطِب نحو مُخاطَب في وضعية تواصلية كي ينجز فعلاً محدداً لغوياً أو غير لغوي أو ينفعل اتجاهه بانفعال معين ، وبناء على ذلك ، فالنص مجموعة من التوجيهات الموجهة إلى مخاطَب ما ، توجيهات متماسكة موضوعياً وسياقياً . وتنقسم هذه التوجيهات إلى قسمين :

١/ *توجيهات معيارية* : وهي توجيهات ممكنة بالقوة فقط، وتتشكل من حزمة من السّمات الدلالية تخصّ تعليمات خاصة بمكوّن نصي معزول . وهذه السمات معايير لاستعمال مكوّن نصي كثير الورود اجتماعياً (عبارة جاهزة ، مثلاً).

٢/ *توجيهات خاصة بالوضعية* : وهي التعليمات التي تنجز بواسطة عبارة ما في نص من النصوص وداخل وضعية من وضعيات التواصل المعلومة .

فالتوجيه المعياري لجملة ما (وهي مكون نصي) يسمى قضية، ويخص عالماً ممكناً لا يصبح ملازماً إحالياً (أي قابلاً للإحالة) للعبة أفعال تواصلية إلا بعد تخصيص القضية بإحدى العلاقات النحوية . أما التوجيه الخاص بوضعية النصوص فهو دلالتها الاجتماعية - التواصلية أثناء التفاعل اللغوي بين شركاء التواصل .

وهكذا ، يتفق شميث مع اللساني غبوير[١٨] في وجوب التمييز ، عند فتغشتاين ، بين ميدانين متباينين من الدلالة :

أ) " الدلالة التمثيلية "، وب) " الدلالة النحوية أو الوظيفية ". فـ " الدلالة النحوية " تنتج عن اشتغال " أشكال العمل اللغوية " في إطار "لعبة لغوية ". بينما تنشأ " الدلالة التمثيلية " عن التأويلات الذاتية لـ "الدلالة النحوية "، أي نتيجة لاستعمال " الدلالة النحوية " في وضعية دلالية ملموسة . وفي هذا التوضيح تصحيح لتعريف الدلالة بالإستعمال ، ذلك الإستعمال الذي غالباً ما يفهم على أنه استعمال ثابت لمعجم اللغة ، وهو خطأ فادح ينبغي تداركه داخل دلالات تقوم على النموذج التواصلي وتعتمد نظرية فلسفة اللغة .

من خلال تجربة الإنسان الطويلة مع الأشياء والكلمات ، أخذت مُركّبات من السمات الخاصة بالوضعية التواصلية قيماً صوتية اتفاقية ، بحيث استطاعت معجمات منعزلة تكوين لعب من الأفعال التواصلية على أساس ذلك . فإضفاء قيمة صوتية على ملازم إحالي لوضعية تواصلية (أو لمكون من مكوّنات أفعال تواصلية) يضمن ترابط اللغة بنماذج من "الواقع "، ويشكل مرجعيتها الإخبارية ، ويؤسس علاقتها بالعوالم الفعلية أو الممكنة ، ويمنح ملفوظاتها بعداً تمثيلياً بالنسبة لمستعمليها . ومن ثم، فإن المعجمات لا تحيل إلى الأشياء ، بل تبيّن نوع السّمات الخاصة بالوضعية التي لها قيمة المعيار بالنسبة لإحالة الكلمات داخل النص . وبعبارة أخرى ، تنظّم فحص وضعية تواصلية حسب مقاييس تأويلية متّفق عليها جماعياً واجتماعياً .

٥- ٢. مقولة الإحالة

الإحالة مقولة معقّدة تعالجها عدة اختصاصات : التاريخ ، المنطق ، علم النفس الإدراكي ، اللسانيات ، إلخ . لكن زيغفريد شميث ينبّه إلى حقيقة أساسية حينما يشير إلى أنها مقولة تنتمي أساساً إلى

مستوى التواصل ، لا إلى مستوى القضايا أو الجمل . فهي ، في نظره ، عبارة عن فعل يساهم في إنجازه شركاء التواصل ، ويربطون من خلاله بين عناصر نصية وأخرى غير لغوية من الوضعية التواصلية .

الإحالة هي ربط علاقة بين نص ونموذج للواقع صالح بالنسبة للمتدرجين في سيرورات التواصل ، وليست العلاقة بين دليل لغوي وشيء غير لغوي يحال عليه . فيمكن للكلمات المعزولة أن تشير إلى عدد كبير من الأشياء دون أن يكون بين هذه الأشياء مع ذلك أية علاقة أو صلة . والواقع أن الكلمات ، عندما تكون مجرد مكونات نصية ، تحتوي على تعليمات موجّهة إلى شركاء التواصل كي يُرجِعوا هذه المكونات إلى تناظرات دلالية (شبكات دلالية) تشكل أساس النص ويتم بمعرفتها تنفيذ التعليمات المذكورة . فالتناظرات إذن هي الشبكات الحاملة للإحالة . يوضّح شميث بهذا الشأن أنه " ينبغي التسليم بأن النسق التواصلي لمجتمع من المجتمعات هو الفضاء النهائي لإحالة الأشياء (= للترميزات التي لها قيمة إحالية). فداخل الإطار العام للتواصل، لا خارجه يُقرِّر ما يضبط وكيف يضبط ما نعتبره " فعلياً " (أي الواقع القابل للترميز). إذ داخل وضعيات ملموسة ، تؤوّل تلفّظات لغوية (نصوص ومكوّنات نصية) كإشارات يتوجّب على إثرها ربط الصلة بعناصر محددة - لغوية وغير لغوية - من الوضعية الدلالية ، وعند هذه الوضعيات المحسوسة يصبح الكلام إبلاغاً فاعلاً من جهة قيمته التواصلية "(١٩). ممّا يعني أن اللغة ، من هذا المنظور (منظور فلسفة اللغة)، نظام موجّه للأفعال الإنسانية سواء أكانت أفعالاً لغوية أو أفعالاً حركية ، بل أكثر من ذلك تُعتَبراللغة هنا جهازاً لتشكيل نماذج " الواقع " التي يستهدفها شركاء التواصل .

ويرى شميث أن هذه النظرة إلى اللغة يجب أن تُعمّم أيضاً على

محتوى النسق اللساني (أي المعجم) وبنفس الطريقة ، أي أنـــه ينبغـــي اعتبار تداول معجمة بمثابة إشارة للقيام بعمل ما ، لغوي أو غير لغوي ، وما يصدق على المعجمة يصدق كذلك على المفهوم ، أي على المعجمـــة الخامة قبل تجليها في النص . يبرز شميث هذا التصـــور كمـــا يلـــي : "وهكذا، يمكننا أن نصف مفهوماً كإشارة للتصرف وفقاً لضـــرب مُلقَّـــن مستقر في جماعة لغوية معطاة بفعل وروده ، ومن ثم محتمل ومرتقـب ، فالمفهوم يتجلى كـــ " مكان لغوي " أو كتلقي لغوي لكل إمكانات استعمال مُركّب من الوحدات الدلالية ، كـــ "اسم " لقسم مـــن تواريـــخ اســـتعمال معجمة معطاة وردت في نصوص مختلفة . وقسم تواريخ المعجمة هـــذا الذي يأخذ شكلاً موحّداً داخل " أجواء عائليـــة " (Familienähnlichkeiten) يُحدَّد بنيوياً حسب المكان الذي يشغله المفهوم داخل النســـق المفـــاهيم المناسب له : يحدّد سياق النسق الإمكانات الوظيفية للمفهوم الفـــردي ، ويعيّن ما يمكن أن ينجزه عن طريق شبكة من التعارضات و/أو إمكانـــات الدخول في عملية تآلفية مع معجمات ما في سياقات فعليـــة " (١٩٧٣ : ١٤٠ - ١٤١).

لكي نفهم كلام شميث حول دور المعجمة المزدوج في عمليتـــي التواصل والإحالة ، لابد من التذكير بتعريف غريماس للمعجمة وكيفيـــة تأليفها للسمات الدلالية المختلفة . وذلك لأن شميث يعتمد هنا ، كغـــيره من اللسانيين الألمان ، على الجهد النظري الكبير الذي بذله الســـميائي الفرنسي في هذا الاتجاه . يعرّف غريماس التواصل اللغوي بأنـــه فعـــل اختياري قبل كل شيء ، فعل يتمّ من خلاله اختيار بعض الدلالات وإقصاء دلالات أخرى . غير أن هذه الحرية نسبية ومحددة بشروط . كيف ذلك ؟ يرى غريماس أن خير مثال لطريقة استعمال هذه الحريـــة تقدّمـــه لنـــا المعجمة أثناء تعاملها مع مختلف السّمات التي تتشكّلها . فـــ " المعجمـــة

هي مكان التقاء وتجلّي السمات الآتية غالباً مـــن مقـــولات وأنســاق معنمية (sémiques) مختلفة ومرتبطة ببعضـــها البعــض عــبر علاقــات تراتبية.. لكن المعجمة هي أيضاً مكان التقاء تاريخي . فرغـــم طابعــها المستقرّ ، تنتمي المعجمة في الواقع إلى نســـق الحــدث (Evénement)، وهي لذلك تخضع للتاريخ . مما يعني أنه عبر التاريخ تغتني المعجمــات بمعانم جديدة (sémes) وتفقد أخرى "[٢٠]، أي أن المعجمة التي تضم عدداً من السمات الدلالية القابلة للزيادة أو التقليص تختار ، عند تجلّيها داخل الخطاب ، السمات التي تتناسب والسياق التواصلي فقط .

٥- ٣. التناظرات الحاملة للدلالة

إذا اعتمدنا تصنيف كارل مايير وزملائه للتناظرات الدلالية إلى ثلاثة أنواع (تناظر مُوَحّد للمعنى ، تناظر مُركّب ، تناظر مُخصّـص)[٢١]، وحاولنــا مقابلتها بما تحيل إليه من أنواع " الحكاية " عند زيغفريد شميت، حصلنا على الخطاطة التالية :

الشبكات الحاملة للدلالة		الأشياء المحال عليها
تناظر مُركّب	←	مُركّب متباين من " الحكايات "
نتناظر موحّد للمعنى	←	" حكاية أولية " (مركب منسجم من " الحكايات")
تناظر مخصّص	←	" حكاية سطحية " (حكاية معينة)

عرّفا غريماس وكورطـــس مفـــهوم التنـــاظر (Isotopie) الـــذي استعاراه من ميدان الفيزيائيات ـ الكيميائيات بأنه " خاصية تكرارية تقــع على طول سلسلة مُركّبية لسمات سياقية (Classèmes) تضمن للخطـــاب ـ الملفوظ انسجامه . إنطلاقاً من هذا المعنـــى ، يبـــدو مـــن الواضـــح أن

المُركَّب الذي يجمع بين صورتين معنميتين على الأقل يمكن اعتباره كسياق أدنى يسمح بإقامة تناظر "[٢٢]. ثم وسّعا من دلالته ليشمل كل "تردّد للمقولات المعنمية "[٢٣].

فإذا أخذنا مثلاً جملة (سُقِي الرحل)، وقمنا باستخلاص النواة الدلالية الأساسية للفعل الثلاثي " سقى " التي هي " أسال الماء أو أعطاه"، وجدنا أن الفعل " سقى " يحيل أصلاً إلى قسمين مختلفين من الكائنات كلاهما يمكنه أن يأتلف معه : يخص القسم الأول الإنسان (= الرجل ، المرأة ، الصبي ، إلخ)، بينما يمسّ القسم الثاني النبات (= الشجر ، القمح ، الورد ، إلخ). فالقسمان يتوفران على سمة دلالية مشتركة هي " حي "، وينفردان بسمة خصوصية وتمييزية : " إنساني " بالنسبة للقسم الأول ، و" نباتي " بالنسبة للقسم الثاني . وهكذا ، فكلما تجلّت هذه السمة التمييزية في سياق ما يؤدي تآلفها مع النواة الدلالية لفعل " سقى " إلى دلالة معجمية محددة :

- " سقى (أسال الماء)" + " نبات " = رشّ الماء

- " سقى (أعطى الماء) " + " إنسان " = أشرب الماء

فالتناظر الموحّد للمعنى يوجّه قراءة جملة الفعل المبني للمجهول (سقي الرجل) إلى سياق معيّن (الشراب) وإلى حكاية أولية (شراب الرجل لسائل ما). أما التناظر المُركّب فيحيل إلى حكاية متباينة أو حكايات تحتمل عدة معان : قد يشير التناظر المركّب إلى " شراب الماء "، أو " ... "، أو " شراب السمّ "، إلخ . في حين يقوم التناظر المُخصّص بتحديد " الحكاية " أو السياق الفعلي الذي يجب أن تقرأ فيه جملة (سُقِي الرجل)، وهو على سبيل المثال : (شراب الرجل للماء الزلال).

والمستفاد أنه ينبغي على المعجمة أن تخضع لتقليص في عدد

سماتها الدلالية الدنيا (أو معانيها الصغرى) داخل النص حتى تؤدي تعليماتها الإحالية على الوجه الصحيح . وينهض التناظر السياقي بهذا الدور عندما يقوم بتصفية معاني المعجمة من كل ما قد يشوّش الفهم أو يحمل على الإبهام الدلالي . وبإجمال ، فإن :

أ) الدلالة المعجمية للكلمة هي نتاج لإدماج محوري لدلالاتها النصيّة الوحيدة المعنى .

ب) التعليمات الإحالية لنص من النصوص هي نتاج لإدماج مُركَّبي للدلالات النصية المتواجدة داخل النص .

ثم إن الخضوع للتعليمات الإحالية للنص شرط ضروري لفهم تعليماته الإنجازية وتحقيق التواصل بين المخاطبين على أساس معطيات فضاء التجاور .

الهوامش

* هذا المقال هو الجزء الأوّل من نص مداخلتنا في أعمال مؤتمر النقد السابع الذي نظّمه قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة اليرموك (إربد – الأردن) في الفترة ما بين ٢٠ – ١٩٩٨/٧/٢٢م تحت عنوان " استراتيجيات التلقي في النقد الأدبي ".

١) والحقيقة أن المؤرّخ والناقد الفرنسي الكبير هيبوليت طين (١٨٢٨ – ١٨٩٣). دافع في النصف الثاني للقرن التاسع عشر بقوة من خلال كتابات عدّة مثل مؤلّفه البارز *تاريخ الأدب الإنجليزي* ، عن ضرورة استناد النقد الأدبي إلى نظرة علمية متينة تفسّر لنا الظواهر الأدبية والفنية والثقافية تفسيراً علمياً مقنعاً . وكذلك ، نجد في النقد العربي القديم ، مثلاً عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة الدينوري ، محاولات واضحة لإعطاء النقد أبعاداً تفسيرية مهمة .

2) Siegfried J. SCHMIDT, *Textheorie, Probleme* einer Linguistik der Sprachlichen Komunikation, München, Wilhelm Fink Verlag, 1973 (UTB 202).

٣) راجع مثلاً مقالة زيغفريد شميث ، " التواصل الأدبي "، بيروت : *مجلة الفكر العربي المعاصر* ، ترجمة نزار التجديتي ، عدد ٤٦ (عدد خاص بالتداولي / التواصلي)، صيف ١٩٨٧، ص. ٥١ – ٥٨ .

٤) راجع محمد مفتاح " دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل "، فاس ، مجلة *دراسات سميائية* ، عدد ٦ (عدد خاص بجمالية التلقي) خريف – شتاء ١٩٩٢ ، ص. ٨٥ – ٩٣ ؛ صلاح فضل ، "نحو تصور كل لأساليب الشعر العربي المعاصر "، الكويت ، *عالم الفكر* ، مج ٢٢ ، عدد ٣-٤، ١٩٩٤، ص. ٦٦ – ٩٣ .

٥) هارتمان ، " وضع حدود النص : إحدى المهام العلمية للسانيات النصية " :

Peter HARTMAN, L´Etablissement des dimensions du texte. Une des tâches scientifiques de linguistique textuelle, trad. De l´allemand par J. F. CHALAT in *Linguistique et Sémiologie Travaux du Centre de Recherches Linguistiques et Sémiologiques* de Lyon. n°5 (numéro spécial : “ Textlinguistik “), Présentation par Pierre BANGE, Lyon, Press, Univer. De Lyon, 1978, p. 11.

٦) هارالد فاينريخ ، الزمن : الحكي والتعليق :

Harald WENRICH, *Tempus, Besprochene und erzählte Welt*, Stuttgarr, 1964, S. 11.

٧) نفس المرجع ، ص ١٣ .

٨) راجع الجزء الثاني من كتابه النظرية والتجربة . مشاكل النظرية العلمية ونتائجها :

W. STEGMULLER, *Theorie und Erfahrung. Probleme und Resultate der Wissenschaft theorie.* II. Berlin, 1970.

٩) راجع عمله *البنية المنطقية للفزيائيات الرياضية* :

Joseph D. SNEED, *The Logical Stucture of Mathematicatical Physics*, Reidel, Dordrecht, 1971.

١٠) راجع بحث توماس كوهن ، *بنية الثورات العلمية* ، ترجمة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٦٨ ، ١٩٩٢ .

١١) انظر نزار التجديتي ، " نظرية الإنزياح عند جان كوهن "، *دراسات سميائية* ، عدد ١ ، خريف ١٩٨٧ ، ص ٤٧ .

12) Karl R. POPPER, *Conjectures and Refutations*, New York, Basic Books, 1962.

13) Ludiwg WITTGENSTEIN, Philosophische Untereuchungen, Mühen, W. Fink Verlag, 1961.

١٤) شميث ، " المضحك من خلال النموذج النظري للعب الأفعال التواصلية " :

S. SCHMIDT, Le Comique dans le modèle descriptif des jeux d'actes de communication, in W. PREISENDANSZ & R. WARNING (eds), Das Komische, München, W. Fink Verlag, 1976, S. 165-189, trad M. PAUGET, *Linguistique* et *Sémiologie*, n°5, 1978, p. 176.

١٥) انظر شميت ، " النص " و" التاريخ " كمقولات تأسيسية " :

S. J. SCHMIDT, " Text " und " Geschichte " als Fundierungs-kategorien, in W. D. STEMPEL. (ed), *Beiträdge zur Textlinguitik*, München, W. Fink Verlag, 1971, S. 50.

١٦) شميث، *الدلالة والمفهوم . نحو علم للدلالة فلسفي لغوي* :

S. J. SCHMIDT, *Bedeutung und Begriff. Zur Fundiernung einer Sprachphilophischen.* Semantik, Branschweig, 1969, S. 56.

١٧) انظر إيرت ، " الإقتضاءات في أفعال اللغة " ضمن الكتاب الجماعي الإقتضاءات في فلسفة اللغة :

K.H. HEBERT, Präsuppositionen im Sprechajkt in J. E. PETOFI & D. FRANCK (eds), *Präsuppositionen Phiolsophie und Linguistik*, Francfort-Main, S. 421 – 44.

١٨) راجع غبوير ، " المعجمات المشروط بمعايير " ضمن كتابه *استعمال الكلمات ودلالة اللغة* :

G. GEBAUER, Kriterienbedingte Wörter, in *Wortgebranch Sparchbedeutung*, München, W. Fink Verlage, 1973.

١٩) شميث ، " دراسة علمية للسرد الأدبي – النظرية والتطبيق " ضمن الكتاب الجماعي *السميائيات السردية والنصية* :

S. J. SCHMIDT, Théorie et pratique d'une étude scientifique de la narrativité littéraire, Sympossium de Sémiotique littéraire d'Urbino (Juilet, 1971), trad, J. MILNER in *Sémiotique narrative et textuelle*, CL. CHABROL (éd), Paris Librairie Larousse-Université, 1973, p. p. 139.

٢٠) غريماس ، الدلاليات البنيوية :

Algirdas Julien GREIMASS, *Sémantique structural*, Paris, Libr. Larousse, 1966, p. 38.

و" المعانم "، مفردها " معنم"، وهي السمات الدلالية الدنيا المكونة للمعجمة .

٢١) انظر كتابهم *أقسام القراءة كمدخل للسانيات النصية* :

W. KALLIMEYER und alii, *Lektürekolleg zur Einführung in die Texlinguistik*, I. Francfort-main, 1973, S. 80.

٢٢) غريماس وكورطس ، *السيميائيات . القاموس المعقلن لنظرية اللغة* ، ج. ١ ، مادة " تناظر " :

A.J. GREIMAS & Joseph COURTES, *Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*, t. I, Paris, Librairie Hachette, 1979, p. 197.

ولنظرة تطبيقية حول مصطلح التناظر ، راجع دراسة أنور لوقا ، الحاج المرتاش . قراءة سميائية لنص تاريخي للمقريزي ، ترجمة نزار التجديتي ، القاهرة ، *مجلة فصول* ، مج ١٣ ، عدد٣ ، خريف ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ – ٢٦٧ .

٢٣) غريماس وكورطس ، *نفس المرجع* ، ١٩٧ – ١٩٨ .

لائحة المراجع

أ ـ باللغة العربية

التجديتي ، نزار

" نظرية الإنزياح عند جان كوهن "، *مجلة دراسات سيميائية* (فاس)، عدد ١، خريف ١٩٨٧ ، ص ٤١ – ٧٢ .

شميث ، زيغفريد

" التواصل الأدبي "، *مجلة الفكر العربي المعاصر* (بيروت)، ترجمة نزار التجديتي ، عدد ٤٦ ، صيف ١٩٨٧ ، ص ٥١ – ٥٨ .

فضل ، صلاح

" نحو تصوّر كلي لأساليب الشعر العربي المعاصر "، *مجلة عالم الفكر* (الكويت)، مجلد ٢٢ ، عدد ٣-٤ ، ١٩٩٤ ، ص ٦٦ – ٩٣ .

كوهن ، توماس

بنية الثورات العلمية ، ترجمة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٦٨ ، ١٩٩٢ .

لوقا ، أنور

" الحاج المرتاش . قراءة سيميائية لنص تاريخي للمقريزي "، ترجمة نزار التجديتي ، مجلة *فصول* (القاهرة)، مج ١٣ ، عدد ٣، خريف ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ – ٢٦٧ .

مفتاح ، محمد

" دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل "، مجلة *دراسات سيميائية* ، عدد ٦ ، خريف – شتاء ١٩٩٢ ، ص ٨٥ - ٩٣ .

ب - باللغات الأجنبية

EBER, K. H.
Päsupositionen im Spreakt, in J. E . PETOFI I D. FRANCK (eds.), *Präsuppositionen Philosophie und Linguistik*, Francfort-Main, 1973.
GEBAUER, E.
Kriterienbedingte Wörter, in *Wortgebranch Sprachbedeutung*, München, W. Fink Verlag, 1973.
GREIMAS, A. -J.
Sémantique structurale, Paris, Librairie Larousse, 1966.
GREIMAS, A. -J. & COURTES, J.
Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, t. I, Paris, Librairie Hachette, 1979.

HARTMAN, Peter
L'Etablissement des dimensions du texte. Une des tâches scientifiques de la linguistique textuelle. *Linguistique & Sémiologie*, n° 5, 1978, pp. 7-31.
KALLMEYER, W. & alli
Lektürekolleg zur Einführung in die Textlinguistik I, Francfort-Main, 1973.
POPPER R., Karl
Conjectures and Refutations, New York, Basic Books, 1962
SCHMIDT, Siegfried J.
- *Beteutung und Begriff. Zur Fundiernung einer Sprachphilophischen Semantik*, Branschweig, 1969.
- "Text" und "Geschichte" als Fundierungs-kategorien, in W. D. STEMPEL (ed.), *Beiträge zur Textlinuistik*, München, W. Fink Verlag, 1971.
- *Textheorie. Probleme einer Linguistik der Sprachlichen kommunikation*, München, Wilhelm Fink Verlag, 1973 (UTB 202), (trad. espagn. : *Teoria del texto*, Madrid, 1978).
- Théorie et pratique d'une étude scientifique de la narrativité littéraire, Symposium de Sémiotique littéraire d'Urbino (Juillet, 1971), trad. fr. in *Sémiotique narrative et textuelle*, Cl. CHABROL (éd.), Paris, Librairie Larousse-Université, 1973.
- *Das Komische*, München, W. Fink Verlag, 1976 (trad. fr. partielle : Le Comique dans le modèle descriptif des jeux d'actes de communication, *Linguistique & Sémiologie*, n° 5, 1978, pp. 57-100.
SNEED D., Joseph
The Logical Structure of Mathematical Physics, Reidel, Dordrecht, 1971.
STEGMULLER W.
Theorie und Erfahrung. Probleme und Resultate der Winssenchaft theorie, II, Berlin, 1970.

TAINE, Hyppolite
Histoire de la littérature anglaise, Paris, 1863, 3 tomes.

WEINRICH, Harald
Tempus. Besprochene und erzählte Welt, Stuttgart, 1964 (trad. fr.: *Le temps*, Paris, 1973).
WITTGENSTEIN, Ludwig
Philosophische Untereuchungen, München, W. Fink Verlag, 1961.